

وغني عن القول، ان هذه المقابلة لا تتصف بالشمولية، بل إننا، خضوعاً لاعتبارات النشر المتعلقة بالمساحة الممكنة، كان علينا أن نحذف حوالى ثلث النص الأصلي. وبعد الفراغ من إنجاز هذه المقابلة، حدث تطور مهم هو مبادرة إسرائيل لضم مرتفعات الجولان المحتلة. ومع أن المقابلة لم تتعرض لهذه المسألة، إلا أن جوهر السياسة الأميركية، تجاه إسرائيل والدول العربية، ظل على حاله بلا تبديل أو تغيير.

* * *

نوبار: ربما كان من المناسب أن نبدأ بالسؤال عن كيف تفهم الولايات المتحدة التغيرات التي حدثت في الشرق الأوسط وفي الخليج، وخصوصاً سياسة ريغان في المنطقة.

إقبال: أولاً، ان الولايات المتحدة لم تعلن بعد بوضوح سياساتها في الشرق الأوسط. ففي نطاق السياسة التي تم رسمها، كانت، حتى الآن، سياسة اتخاذ قرارات أكثر مما كانت تخطيطاً سياسياً، أو تحديداً وتفصيلاً للمواقع والأغراض والغايات. فحتى الساعة، أوضحت إدارة ريغان سياستها من خلال التحرك الديبلوماسي، كهمة فيليب حبيب إلى الشرق الأوسط بشأن «أزمة الصواريخ» السورية-الإسرائيلية، وكصفقة السلاح التي ضمت مبيعات الأواكس إلى العربية السعودية. ولهذا في وسعنا القول: إنه إذا كانت الولايات المتحدة لم تحدد، في وضوح ودقة حتى الآن، سياستها في الشرق الأوسط، إلا انها وفرت المؤشرات الدالة على ما يمكن أن تكون عليه سياستها هذه.

ثانياً، ولعل هذا هو الأهم، أنه من الخطأ التفتيش عن التغيير حيث الاستمرارية هي الكائنة. هناك اتجاه في الشرق الأوسط، موجود في الدوائر الليبرالية والمحافضة خاصة، ينظر إلى الجمهوريين باعتبارهم أنصار العرب، وإلى الديمقراطيين باعتبارهم أنصار إسرائيل. لكن هذه طويقة خاطئة لتصوير الأمور. فإذا كان هناك من شيء واحد واضح في ما يتعلق بسياسة الولايات المتحدة الخارجية، وعلى الأخص في الشرق الأوسط، فهو أنها كانت، على الدوام، منحازة لمدة أربعين سنة على الأقل. وهذه السياسة تمتعت بالاستمرارية، على الرغم من تعاقب العهود وتبديل الإدارات. الأسلوب يتغير، موضع التركيز قد يتبدل، المفاصل والذرائع قد تتغير، إنما لم يحدث أي تبدل أساسي في هذه السياسة، منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٨. بعد حرب ١٩٦٧، ومع صعود نيكسون إلى السلطة، شاهدنا، جيداً، تلك الزيادة الهائلة في الروابط العسكرية والاستراتيجية مع إسرائيل. وهذا التبدل الذي جاء في صالح إسرائيل، حافظت عليه وعززته مختلف الإدارات والحكومات التي تولت مقاليد بعد نيكسون. خذ مثلاً، قضية الأواكس؛ فهذه القضية ينظر إليها، على نطاق واسع، على أنها مثال لنوايا الجمهوريين الطيبة إزاء العرب. ومع ذلك فهذه الصفقة كانت قيد التحضير طوال العامين الأخيرين من عهد كارتر. ففي سبيل تعزيز مبيعات الأسلحة إلى العربية السعودية، أرسلت إدارة كارتر الأواكس إلى العربية السعودية. وكانت الأواكس في قواعدها هناك، قبل أن يتولى ريغان الرئاسة، وكانت الأواكس هناك، عندما عبرت القاذفات الإسرائيلية المجال الجوي السعودي، لكي تقصف المفاعل النووي العراقي. وبالمثل، كانت الف - ١٦ قد بيعت فعلاً في ظل حكم كارتر. إن هناك قدراً من المجازفة في تركيز الضوء على سياسات إدارة ريغان وحدها.